مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية | ISSN: 2437 - 0363 EISSN 2602-6767 | المجلد 08 / العدد: 01 (2022)، ص 285- 306

دور المنصات الالكترونية في تشكيل الوعي السياسي للطلبة الجامعيين في الفضاء الافتراضي: دراسة ميدانية لتأثير الفايسبوك على عينة من طلبة الإعلام والاتصال في جامعة سيدي بلعباس

The role of electronic platforms in Shaping the political awareness of university students in the virtual space: A field study of the impact of Facebook on a sample of media and communication students at Sidi Bel abbes University

ريغي خديجة [1*]، فلاق شبرة صالح [2]

[1] مخبر الدراسات الاتصالية والاعلامية وتحليل الخطاب. جامعة مستغانم (الجزائر)،
righi.khadidja@yahoo.com

[2] مخبر الدراسات الاتصالية والاعلامية وتحليل الخطاب. جامعة مستغانم (الجزائر)،
fellagsalahs@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/15 تاريخ القبول: 2022/03/17 تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص: استهدفت الدراسة محاولة البحث في دور المنصات الالكترونية في تشكيل الوعي السياسي للطلبة الجامعيين وخاصة منها موقع الفايسبوك من خلال اعتماد مقاربتين اثنتين، الأولى نظرية مبنية على تراكمات معرفية تناولت بالتحديد التأثير السياسي لوسائل الإعلام الحديثة على الفرد والمجتمع، ومقاربة ثانية مبنية على نتائج الدراسة الميدانية بالاعتماد على منهج المسح الاجتماعي، حيث تم فيها سؤال 220 طالبا وطالبة، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكر منها ما يلي:

- نسبة كبيرة من الطلبة ليس لديهم أي انتماء سياسي، كما أنهم يميلون إلى العزوف عن المشاركة السياسية.
- أضحى الفايسبوك يمثل فضاء افتراضيا جديدا يساهم في بلورة الوعي السياسي لدى الطلبة الجامعيين.

كلمات مفتاحية: المنصات الالكترونية، الوعي السياسي، الطلبة الجامعيون، الفضاء الافتراضي، الفايسبوك.

Abstract: *The study aimed to explore the role of electronic platforms in shaping the political awareness of university students, particularly Facebook, through the adoption of two approaches. The first was a theory based on knowledge accumulation that specifically addressed the political impact of modern media on the individual and society, and a second approach based on the results of the field study based on the social survey curriculum, , in which 220 students were asked.The study produced a series of findings, including the following:*

- A large proportion of students have no political affiliation and tend to be reluctant to participate politically.

- Facebook is a new virtual space that has contributed to the political awareness of the university student.

Keywords: *Electronic platforms; Political awareness; University students; Virtual Space; Facebook.*

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تطورت وسائل الاتصال في السنوات الأخيرة تطورا هائلا بفضل التقدم العلمي والثورة التكنولوجية التي شهدها القرن العشرون، وحولت العالم إلى قرية كونية صغيرة على حد تعبير مارشال ماكلوهان، وقد أدى ظهور وسائل الاتصال الحديثة كشبكات التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها شبكة الفايسبوك إلى تغير عدة مفاهيم في مجال الاتصال، وانعكس تأثير تلك الشبكات على عدة مجالات، حيث أصبحت تمارس دورا جوهريا في إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا والمشكلات المطروحة في كافة الميادين السياسية والثقافية والاجتماعية بسبب فعاليتها وانتشارها الواسع، وأتاحت لمستخدميها فضاء عاما افتراضيا أعطى الأفراد الفرصة في التعبير الحر والتعليق والكتابة، ونشر أفكارهم وآرائهم مع كسر حاجزي الصمت والخوف.

بالإضافة إلى ذلك فقد تعدت تأثيراتها إلى الممارسة السياسية من خلال نشر وتوطيد الأفكار السياسية، واتضح ذلك من خلال تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض وإثراء المناقشات ذات الطابع السياسي، كما أصبحت مادة الإعلام السياسي مهمة في عصرنا الحالي وضرورية لتحقيق التحول الفردي والمجتمعي، من خلال نشر القيم السياسية وزيادة وعي الأفراد ليصبحوا قادرين على المشاركة في صنع القرار السياسي، ومن هنا اعتبر عديد الباحثين المنصات الاجتماعية خاصة الفايسبوك واحدة من أبرز مصادر التنشئة السياسية في وقتنا الحالي، فقد مكنت المستخدمين من تكوين آرائهم وتوجهاتهم حول مختلف المواضيع والأحداث السياسية مما يجعلها فاعلا أساسيا لا يمكن تجاهله في الواقع السياسي.

ضف إلى ذلك ما أتاحه هذا الفضاء الافتراضي عن طريق مختلف المواقع الاجتماعية خاصة موقع "الفايسبوك" من فضاءات تعبيرية يتم من خلالها طرح الأفكار والآراء والتفاعل من خلال تبادل النقاشات والمعلومات بكل حرية، وأصبح الشباب قادرا على إنتاج محتوى إعلامي هادف، وفي هذا الإطار أضحى الموقع وسيلة لنشر وتشكيل القيم

والاتجاهات السياسية وبرز دوره كفاعل أساسي مؤثر في تشكيل الوعي السياسي لدى الشباب انطلاقا من الخصائص التي يتميز بها.

1.1 إشكالية الدراسة:

"يعد تشكيل الوعي السياسي المرحلة الأولى من مراحل المشاركة السياسية التي تندرج من الاهتمام السياسي إلى المعرفة السياسية، تم التصويت السياسي وأخيرا المطالب السياسية" (قدوري، 2018، ص20) وعلى ذلك فإن ارتفاع مستوى الوعي السياسي لدى الطلبة الجامعيين يعد من السمات الأساسية للمجتمعات الديمقراطية الفاعلة، بجانب وسائل الإعلام التي تلعب دورا مهما في تشكيل الوعي السياسي، من خلال تزويد الفرد بالمعلومات السياسية الأساسية وتكوين وتدعيم أو تغيير الثقافة السياسية لديهم.

وفي هذا الإطار تأتي الدراسة لتبحث في الدور الذي يمكن أن يقوم به موقع الفايسبوك في تشكيل الوعي السياسي للطلبة الجامعيين باعتباره أداة جديدة كان لها دورا هاما في التأثير السياسي في بعض المجتمعات خاصة منها العربية، وذلك من خلال مقاربة نظرية مبنية على تراكمات معرفية سابقة، تناولت بالتحديد التأثير السياسي لوسائل الإعلام الحديثة على الفرد والمجتمع، فرضتها حتمية تكنولوجية لا مناص منها، أما المقاربة الثانية فهي مبنية على نتائج الدراسة الميدانية التي قمنا بها، وبناء على كل ما سبق تم طرح الإشكالية التالية:

ما هو دور المنصات الالكترونية وخاصة منها الفايسبوك في تشكيل الوعي السياسي لدى الطلبة الجامعيين؟

2.1 فرضية الدراسة:

للاجابة عن إشكالية الدراسة تم تقديم إجابة نظرية مؤقتة مصاغة في الفرضية التالية:

تساهم المنصات الالكترونية وخاصة منها الفايسبوك بدرجة كبيرة جدا في تشكيل الوعي السياسي لدى الطلبة الجامعيين من خلال تعزيز الانتماء السياسي لديهم ودفعهم للمشاركة السياسية الفاعلة.

3.1 أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في تسليط الضوء على عوامل جديدة غير تقليدية في تشكيل الوعي السياسي لدى شريحة مهمة من الشباب الجزائري، التي يمكن اعتبارها من أكثر الشرائح تصفحا لمواقع التواصل الاجتماعي، وقادرة على التعبير عن موضوع الوعي السياسي، وباعتبار أن تلك المواقع تتم فيها مناقشة العديد من المواضيع السياسية ويطرح فيها المستخدمون وجهات نظرهم المختلفة نحو كل المواضيع التي تشغل بالهم بكل أريحية.

4.1 أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف أهمها:

- الكشف عن دور موقع الفايسبوك في تشكيل الوعي السياسي لدى الطلبة الجامعيين.
- إبراز دور الإعلام الجديد في تكوين الفكر السياسي وصياغة الاتجاهات لدى المستخدمين.

5.1 منهج الدراسة:

تبعا لطبيعة موضوع الدراسة، فإننا اعتمدنا على منهج المسح الاجتماعي Survey Methodology الذي يعتبر رافدا من روافد الدراسات ذات الطابع الوصفي، كونه يهدف إلى "مسح الظاهرة موضوع الدراسة لتحديدها والوقوف على واقعها بصورة موضوعية، تمكن الباحث من استنتاج علمي لأسبابها والمقارنة فيما بينها، وقد تتجاوز ذلك للتقييم تبعا لما تخلص له من نتائج" (المشهداني، 2019، ص132) بعد إجراء الدراسة الميدانية.

6.1 أدوات الدراسة:

اعتمدنا على أداة الاستبيان Questionnaire كأداة رئيسية وهي "تلك القائمة من الأسئلة التي يحضرها الباحث بعناية عن الموضوع في إطار الخطة الموضوعة، لتقدم إلى المبحوث من أجل الحصول على إجابات تتضمن المعلومات والبيانات المطلوبة لتوضيح الظاهرة المدروسة "(بن مرسلي، 2003، ص220)، وقد ضمت الاستمارة أسئلة متنوعة أردنا من خلال محاورها قياس مستوى الوعي السياسي لدى الطلبة الجامعيين من خلال ما اكتسبوه من معارف، ومعرفة درجة اعتمادهم على المنصات الالكترونية وخاصة منها موقع الفايسبوك في تشكيل وعيهم السياسي.

7.1 مجتمع وعينة الدراسة:

يقصد بمجتمع البحث "جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث" (بن مرسلي، 2003، ص166) وتضم هنا الطلبة الجامعيين المنتسبين لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة جيلالي ليابس بسيدي بلعباس، و نظرا لصعوبة الإلمام بكل تلك المفردات المكونة للمجتمع الأصلي، فإننا لجأنا إلى نظام العينات لاختيار جزء منه، و يعرف هذا الجزء بالعينة التي تتكون من "عدد محدود من المفردات التي سوف يتعامل معها الباحث منهجيا" (عبد الحميد، 2004، ص133)، ولقد استعملنا في دراستنا هذه العينة القصدية أو العمدية، حيث يقوم الباحث في هذا النوع من العينات باختيار المفردات بعناية، كونهم يحققون له أهداف الدراسة، وتتوافر فيهم الشروط التي من أجلها يتم استبعاد مفردات أخرى لا تفيد الدراسة، وهي انتسابهم لتخصص الإعلام والاتصال وتصفحهم المستمر لموقع الفايسبوك، وقد استطعنا بذلك الوصول إلى 220 طالبا وطالبة، في حين تعذر علينا الوصول إلى طلبة آخرين لأسباب متنوعة، وقد توزعت عينتنا كالآتي:

الجدول رقم (01): توزيع مفردات عينة الدراسة وفق متغير النوع

المتغير	المجموعات	التكرار	النسبة المئوية
النوع	الذكور	95	% 43.18
	الاناث	125	% 56.82
المجموع		220	% 100

وقد وقع اختيارنا لهذه العينة للأسباب التالية:

-الطلبة الجامعيون عموما يعتبرون من الفئات المجتمعية الأكثر استخداما للمنصات الاجتماعية (وخاصة منها موقع الفايسبوك)، وعليه يعتبرون عينة مناسبة لإجراء الدراسة معهم.

-يعتبر تخصص علوم الإعلام والاتصال أقرب التخصصات في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -مع بعض التخصصات الفرعية الأخرى في علم الاجتماع - من المواضيع ذات الطابع السياسي.

-انتسابي للكلية كأستاذة مؤقتة يسهل من عملية جمع البيانات من الطلبة ويحقق التواد المنشود بين الباحث والمبحوث في عملية جمع البيانات في مثل هذا النوع من الدراسات العلمية.

2. الدراسات السابقة تستمد دراستنا هذه مشروعيتها المعرفية والمنهجية من جملة من الدراسات التي تلتقي معها في متغير أو أكثر، وقد أفادتنا في تحديد معالم إشكالية الدراسة وتحديد فرضيتها. وهناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الوعي السياسي وعلاقته بوسائل الإعلام، اعتمدنا منها على ما يلي:

1.2 الدراسة الأولى:

وهي دراسة جزائرية بعنوان: "دور الإعلام الرقمي في تشكيل الوعي السياسي للجمهور الجزائري دراسة وصفية تحليلية لموقع الجزيرة نت نموذجا" (قدوري، 2018).

ناقشت هذه الدراسة إشكالية دور الإعلام الرقمي في تشكيل الوعي السياسي للجمهور الجزائري، وذلك بهدف البحث في خصوصية الجمهور المتصفح للإعلام الرقمي، وخاصة موقع الجزيرة نت، ودوره في تشكيل الوعي السياسي ومستوياته واتجاهاته لديه.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج تؤكد أن الجمهور الجزائري يعتمد بدرجة كبيرة على موقع الجزيرة نت كمصدر للأخبار والمعلومات السياسية، وأوصت الدراسة بضرورة القيام بمزيد من الدراسات الإعلامية في هذا المجال نظرا لتنامي الجمهور الجزائري المعتمد على الإعلام الرقمي وصعوبة حصره، ودراسة خصائصه في ظل المجتمع الرقمي المتحول و المتجدد.

2.2 الدراسة الثانية:

وهي دراسة عربية بعنوان: التنشئة السياسية والقيم: دراسة ميدانية على طلاب المدارس الثانوية" (خطاب، 2004).

تعتبر هذه الدراسة مرجعا مهما نظرا لإلمام صاحبها بأبعاد الوعي السياسي وقيمه، وتقديمه تفصيلا كاملا تناول فيها عدة دراسات تبحث في دور المؤسسات الرسمية في تنشئة الفرد سياسيا.

تمثلت إشكالية الدراسة في التعرف على مدى فاعلية التنشئة السياسية ومؤسساتها في بث القيم المرغوبة لخلق شخصيات الأفراد، بما يتفق وأهداف المجتمع.

وتمثل الهدف منها في الوقوف على المصادر التي يعتمد عليها طلاب المدارس الثانوية في استقاء المعلومات السياسية ومدى كفاءتها في خلق الوعي السياسي، وقد توصلت إلى أن وسائل الإعلام لها دورا نسبيا فقط في ذلك.

3.2 الدراسة الثالثة:

وهي دراسة عربية بعنوان: "دور الإعلام الجديد في تكوين الوعي السياسي لدى الشباب" (هالة، 2016)، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة دور وسائل الإعلام الحديثة في تكوين الوعي السياسي لدى الشباب، ومعرفة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليهم، والكشف عن ايجابيات وسلبيات استخدامهم للانترنت والشبكات الاجتماعية، وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج أهمها:

- أن الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي تأتي في مقدمة وسائل الإعلام الحديثة التي يعتمد عليها الشباب في الحصول على المعلومات السياسية.

- مواقع التواصل الاجتماعي تسهم في تكوين اتجاهات ايجابية تجاه المواضيع السياسية.

- الشباب يستخدمون الفيسبوك للإشباع الفكري والاجتماعي أكثر من تحقيق الإشباع السياسي.

إنه بعد القراءة النقدية للدراسات السابقة، يمكننا الخروج ببعض الاستنتاجات، أهمها:

- اختلفت الدراسات السابقة في تحديد أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام الجديد في تشكيل الوعي السياسي.

- تنوعت الدراسات في تناولها لموضوع تشكيل الوعي السياسي، ما بين البحث في دور المواقع الإلكترونية ومواقع الشبكات الاجتماعية، وما بين البحث في عوامل التشكيل بصفة عامة.

- عينة الدراسات السابقة كانت محصورة في الشباب والمستخدمين عامة لمواقع التواصل الاجتماعي، في حين دراستنا حددت عينتها في فئة الطلبة الجامعيين.

3. المقاربة الفكرية والاتصالية لتشكيل الوعي السياسي:

يعد الوعي السياسي من المفاهيم التي لها أهمية كبيرة في ميدان علم السياسة، فهو يهدف دائما إلى تحقيق طموحات وأهداف أفراد المجتمع، وكذلك تطوير النظم الاجتماعية السائدة وتطوير الإطار الثقافي للمجتمع، وقد نال المفهوم اهتمامات عديد الباحثين، حيث عرفه باتزر وماركبوتز butzer et marcputz بأنه "قدرة الفرد على توظيف ما لديه من معلومات للوصول إلى قرار بشأن قضية ما، والتعبير عن ذلك في استقصاءات الرأي" (زغيب، 2009، ص105)، كما يعرف بأنه "معرفة المواطن لحقوقه وواجباته السياسية، وما يجري من حوله من أحداث ووقائع" (خطاب، 2004، ص47)، وعرفه آخرون باعتباره "قدرة المواطن على التصور الكلي للواقع المحيط به، و قدرته على تجاوز خبرات الجماعة الصغيرة التي ينتمي إليها، إلى خبرات ومشاكل المجتمع السياسي ككل" (المنوفي، 1987، ص24).

إن الوعي السياسي تتفاوت درجاته، وتختلف مستوياته بين الأفراد تبعا لعدة عوامل، تدخل من ضمنها وسائل الإعلام والفضاءات العامة الافتراضية، لذلك فإن الفرد الأكثر متابعة واستخداما لتلك الوسائل يُتوقع أن يملك ثقافة ووعيا سياسيين أكثر من غيره، ضف لذلك المطالعة والتحصيل العلمي الذاتي، وينعكس ذلك الوعي على آراء وسلوكيات الفرد السياسية.

4. الوعي السياسي:

إن قيمة الوعي وأهميته تكمن في أهدافه وغاياته، فهو إما أن يكون وعيا ايجابيا يسعى إلى نهضة المجتمع، وإما أن يكون سلبيا ينتقص من قدره ومكانته، ويمثل الوعي السياسي الأداة التي تحصن الفرد من التأثيرات السلبية خاصة الإعلامية منها، وهذا لما يتميز به الإعلام من سطوة في المجتمعات الحديثة حيث يصفه الباحث جيزن ثوينبي Jason Toynbee بأنه ذا مكانة في صلب البناء الاجتماعي" (Hersmondhalgh & Toynbee, 2008,p72)، بل تعتبر

وسائل الإعلام من أهم وسائل صياغة الوعي والتلاعب بالعقول كما يصف ذلك هربرت شيللر Herbert Schiller في كتابه الشهير "المتلاعبون بالعقول".

كما يمكن تحديد أهمية الوعي السياسي في ضوء النقاط التالية (المجدلاوي، 2016، ص ص17-18):

- يساعد على النهضة الحضارية من خلال معرفة الأفراد بالظروف والتطورات ودور التكنولوجيا الحديثة في مجال التزويد بالمعلومات التي تعد بمثابة سبيل إلى الوعي السياسي باتجاه تطور المجتمع.
- يحدد دور الدولة ومؤسساتها في التعامل مع القضايا الحيوية التي تحدث في داخل المجتمع.
- يعتبر الوعي السياسي ضرورة في إحداث التنمية في المجتمع من خلال تعزيز رؤية المواطن لقضايا وطنه، ويعد مطلبا للوصول إلى الديمقراطية وتجذيرها في عمق المجتمع من أجل تحقيق العدالة والمساواة.

5. محتوى الوعي السياسي:

تعددت التعريفات المقدمة لمفهوم الوعي السياسي من طرف الباحثين، لكنهم يتفقون فيما بينهم على أن للوعي السياسي مضمونا واحدا، "إذ أنه يشمل على مجموعة من المفاهيم والأفكار والمعارف التي تساهم في تشكيل الثقافة السياسية للمجتمع، والتي يكتسبها الفرد بدوره كعضو من أعضاء ذلك المجتمع، تلك الثقافة التي تمكن الفرد من فهم الأحداث السياسية الواقعة في المجتمع" (أسامة، 1987، ص25) "فمن الضروري التعرف على محتوى الوعي السياسي، إذ أنه يعد بمثابة مقياسا يمكن من خلاله التعرف على مستوى الوعي السياسي للمجتمع" (خضر، 2006، ص167)، وقد حصرها خضر في خمسة عناصر أساسية، سنتناولها بإيجاز كما يلي:

1.5. المواطنة:

"أبسط معاني المواطنة هو أن تكون عضوا في مجتمع سياسي معين أو دولة بعينها، القانون يؤسس الدولة ويخلق المساواة بين مواطنيها، ويرسي نظاما عاما من حقوق وواجبات تسري على الجميع دون تفرقة" (فوزي، 2007) بين المواطنين الذين يقيمون فيها، وتترتب عليها سلوكيات معينة يتم الالتزام بها لتحقيق المواطنة الفعالة، في المقابل "تشير دائرة المعارف البريطانية إلى المواطنة بأنها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق" (مراد، 2017، ص16) يتم الالتزام بها، ومن يتعداها يعتبر فعله من السلوكيات المنافية لقيم المواطنة التي "تقوم على أبعاد مادية ومعنوية، أما عن الأبعاد المادية فهي تلك التي توفر للفرد متطلبات الحياة الكريمة الملائمة، في حين تتمثل الأبعاد المعنوية في الولاء والانتماء" (خضر، 2006، ص169) والشعور الوجداني الذي يربط الإنسان ببلده ووطنه حتى ولو كان مهاجرا بعيدا عنه، بأن يكون طرفا فاعلا في الفعل المواطناتي وليس مجرد فرد مجهول يقبع في الهامش لا تكون له أي مساهمة في هذا البناء، وفي هذا الإطار يتبين لنا مدى الارتباط بين مفهومي المواطنة والوعي السياسي، حيث أن المواطنة تعتبر أحد ملامح نضج الوعي السياسي عند الأفراد.

2.5. الهوية:

إن لكل دولة أو أمة هوية حضارية تستند إليها وتفتخر بها، والتمايز الحضاري بين الأمم شيئا طبيعيا باعتباره يرتبط بمتغيرات عديدة جدا، فالمجتمعات الإنسانية تتعدد أعراقها وعقائدها، بل حتى المجتمع الواحد قد يشهد فسيفساء متنوعة منها، وبذلك تتعدد الهويات أحيانا داخل المجتمع الواحد، "وتعتبر الهوية السياسية أو الانتماء الوطني من أهم المعتقدات السياسية التي تساعد الفرد على إدراكه لذاته، فهي تعني الشعور بالاندماج مع الدولة بما يضفي شرعية على أنشطتها، ويحرك الشعور بالولاء والدعم لها بما يسمح لبقاء النظام و استمراره" (لعروسي، 2007، ص65) لكن أحيانا تجد من يستغل

ورقة الهوية في المجتمعات الفسيفسائية من أجل تمزيق المجتمع وتقطيع أوصاله ومحاولة الانفصال عنه بداعي الحفاظ على الهوية، ولا يمكن التصدي لذلك إلا بوعي سياسي راق، يقدم المصلحة العامة للمجتمع على المصلحة الخاصة للعرق.

3.5. المشاركة السياسية:

قدم المهتمون بالشأن السياسي من الباحثين تعريفات متعددة ومختلفة لمفهوم المشاركة السياسية، تتباين معظمها بحسب الزاوية البحثية التي يركز من خلالها كل واحد فيهم في استعراضه لمعاني المفهوم. فقد عرفها فيريا و كيم "بأنها تشير إلى الأفعال القانونية التي يقوم بها المواطنون نحو التأثير على اختيار الأفراد أو الحكوميين أو الأفعال التي يقومون بها"، "أما جرينشين فيعرف المشاركة السياسية بأنها مجال تلك الأنشطة التي تأتي في فترة الانتخابات، والتي بواسطتها يحاول المواطنون التأثير بالمشكلات التي تهمهم" (خشيم، 2002، ص90)، "ومن خلال ما سبق يتضح مدى علاقة الوعي السياسي بالمشاركة السياسية حيث يعتبر المشاركة السياسية أحد ملامح الوعي السياسي" (الخطيب، 1994، ص17)، ولا يمكن فهم المشاركة السياسية في الانتخابات لوحدها، وإن كانت هي أكثر صور المشاركة بروزا، لكن معنى المشاركة أعمق بكثير، يتسع ليشمل أي مساهمة فكرية أو سلوك ميداني في بناء الحياة السياسية، والمشاركة في صنع القرار السياسي في البلاد، أو المساهمة بالأفكار والاقتراحات مثلما حدث مع المشاورات المتعلقة بتعديل الدستور في الجزائر، حيث ساهمت قوى المجتمع المدني في صياغة عدد من الاقتراحات القانونية لتنظيم الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلد.

4.5. التعددية السياسية:

يعرف أحد كبار المفكرين السياسيين الأمريكي"روبرت داهل "في كتابة الديمقراطية التعددية في الولايات المتحدة (1967) التعددية بأنها: "نظام سياسي تتمحور فيه جماعات متعددة أو عدة مراكز القوى بدلا من وجود مركز قوي منفرد بالسلطة، ولا يملك أي منها

السلطة المطلق ولا يمكن له أن يكون صاحب سيادة مطلقة." (اسماعيل، 1997، ص84)، لأن السيادة المطلقة تقود في الأخير إلى الحكم الاستبدادي الفرداني، الذي يتناقض وقيمة التعددية السياسية التي تعتبر من صميم النظام الديمقراطي للحكم.

"إن التعددية السياسية هي أحد ملامح الوعي السياسي والمظاهر الدالة عليه، فغياب التعددية يعني غياب الوعي السياسي ووجودها دليل على وعي المجتمع سياسيا" (اسماعيل، 1997، ص90)، لأن من سمات أنظمة الحكم المنغلقة على نفسها هو غياب أي نوع من أنواع التعددية، مثلما كان عليه الحال في الجزائر زمن الحزب الواحد، قبل أن يتم إقرار التعددية السياسية والإعلامية مع بداية العقد الأخير من القرن العشرين.

5.5. تداول السلطة:

من المفاهيم المتداولة والمرتبطة بأنظمة الحكم والوصول إليه هو تداول السلطة، التي تعني نظريا إمكانية الوصول إلى كرسي الحكم لأي شخص تتوافر فيه الشروط القانونية المطلوبة في تولي المنصب الأول في البلاد عن طريق الانتخابات حصرا في المجتمعات الديمقراطية غير الملكية، حيث يختار فيها المواطنون بكل حرية ممثلين عنهم من مختلف الاتجاهات السياسية المرشحة لتمثيلهم في نظام الحكم لفترة معينة محددة قانونا.

لكن ما يعاب في أنظمة الحكم في دول العالم النامي بصفة عامة – عدا بعض التجارب النادرة – هو مكوث الحاكم على كرسي الحكم لأطول فترة ممكنة وبعهدات متتالية، بل منهم من يصل لدرجة تعديل القوانين الدستورية المنظمة للحياة السياسية وشروط تولي الرئاسة في البلاد، وخياطته على مقاسه، لذلك تجد الرؤساء غالبا في تلك الدول يبقون لعشرات السنين على الكرسي وبانتخابات مزورة، مع إبعاد أي منافسة أو معارضة حقيقية لنظام الحكم.

6. موقع الفايسبوك: لمحة أولية

يعتبر موقع الفايسبوك من أشهر مواقع الشبكات الاجتماعية على شبكة الانترنت وأكثرها استخداما على الإطلاق، نظرا لما يتميز به من خصائص عديدة مع سهولة استخدامه، ولم يكن في بداياته الأولى سوى مدونة شخصية لمؤسسه مارك زوكربيرغ Marc Zuckerberg قبل أن يوسعه ليشمل مجموع طلاب جامعة هارفارد التي كان يزاول دراسته فيها، "ولم يخطر بباله أن هذه المدونة ستجتاح العالم الافتراضي بفترة زمنية قصيرة جدا، فتخطت شهرتها حدود الجامعة وانتشرت في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية المختلفة ثم إلى العالم أجمع" (رفعت، 2018)، وقد شبّهه البعض بأنه أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان، طبعا لو كان الفايسبوك دولة ومستخدموه سكانا.

يعرف قاموس الإعلام والإتصال Dictionnary of Media and Communication موقع الفايسبوك Facebook بأنه "موقع خاص بالتواصل الاجتماعي أسس عام 2004 ويتيح نشر الصفحات الخاصة Profiles، وقد وضع في البداية لخدمة طلاب الجامعة وهيئة التدريس والموظفين لكنه اتسع ليشمل كل الأشخاص" (نومار، 2012)، بينما عرفه شري كنكوف كيونتر "Sherry Kinkoph Gunter الباحث في مجال مواقع التواصل الاجتماعي بأنه: "واحد من مواقع الشبكات الاجتماعية يمثل مجتمعا دوليا على الانترنت، وهو مكان يجتمع فيه أفراد المجتمع للتفاعل مع بعضهم من خلال تبادل الصور وأشرطة الفيديو وغيرها من المعلومات، والاتصال بشكل عام مع الأصدقاء والعائلة وزملاء العمل والدراسة وغيرهم" (هتيمي، 2015)، وتوسع مجاله ليشمل التجارة الالكترونية وبعض الأنشطة السياسية، والكثير من الوظائف الأخرى في شتى المجالات، ولم يعد مقتصرا على وظيفته الأولى فقط.

ويشكل المتواصلون على موقع الفايسبوك مجتمعا افتراضيا أكثر سهولة وراحة من حال المتواصلين في المجتمعات الحقيقية، ففي هذا المجتمع الافتراضي يستطيع الشخص

اختيار من يريده من الأصدقاء ليتعرف عليهم ويتواصل معهم ولا يجد نفسه مضطرا للتعامل مع أشخاص لا يرغب في التعامل معهم، "وقد دفع صعود أعداد مستخدمي المواقع الاجتماعية المراقبين والخبراء إلى توقع أن يصبح التفاعل في ساحات الشبكات الاجتماعية أكثر من التفاعل في الساحات الواقعية بنسبة تقارب 60 %" (دراجي، 2017)، ولعل هذا ما يفسر لنا سبب كون "الشباب هم أكثر الفئات استخداما للفيسبوك، حيث أن هؤلاء هم الأكثر من يمتلكون المهارات الحاسوبية، ولديهم إطلاع واسع على الكمبيوتر واستخداماته وشبكات الانترنت، مما يمكن من تصميم صفحة الفيس بوك بسهولة" (شقرة، 2014)، والأرقام شاهدة على ذلك، حيث "تشير إحصائيات موقع أليكسا alexa.com المتخصص في ترتيب المواقع بحسب نسبة تصفحها، إلى أن موقع الفيسبوك يأتي في المرتبة الثانية بعد محرك البحث الشهير قوقل، وقبل موقع عرض ملفات الفيديو يوتيوب" (الدليمي، 2015)، ولازالت أعداد مستخدميه في تزايد مستمر بما في ذلك الجزائر ويعتبر ذلك مؤشرا مهما للباحثين في العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية وبعض العلوم الأخرى، للبحث عن الدور الذي يمكن أن يؤديه الموقع في تنمية الوعي السياسي لهؤلاء المستخدمين الشباب، خاصة وأنهم يقضون أوقات طويلة في تصفح الموقع يوميا.

7. الفايسبوك والوعي السياسي .. أية علاقة؟

"لا شك أن دور الشبكات الاجتماعية ومن بينها الفيسبوك في نحت الوعي المعاصر بديل معقول من التواصل الإنساني المباشر، وقد أثبتت الكثير من الوقائع والدراسات مدى تأثير هذه الشبكات في وعي الإنسان وتصرفاته" (البدراني، 2011، ص64)، خاصة في ظل الاستخدام اليومي المكثف لها في ظل عدم وجود مساحات كافية لحرية الرأي والتعبير في فضاءاتنا الواقعية، إذ أن "انحسار محيط الحرية في الواقع الفعلي جعل من الفضاء الالكتروني واقعا بديلا، تحول مع وجود الشبكات الاجتماعية من كونه واقعا

افتراضيا إلى واقع حقيقي" (مالكي و كادي، 2013، ص67)،من خلال نقل الكثير من الاتجاهات الفكرية المكتسبة عبرها وتحولها إلى سلوك في الواقع.

لقد "ساهم الانتشار الحر للمعلومات من خلال شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية في خلق إمكانية كبيرة للتحرك الشعبي على أساس معرفة واسعة ودقيقة بالأحداث السياسية، وبالتالي التأثير على تصور المواطن للسياسة" (الدبيسي و الطاهات، 2013، ص74)، وبات المجتمع الافتراضي يؤثر على ما هو واقعي في شتى ميادين الحياة، ويتجلى ذلك أكثر أثناء الأزمات المجتمعية، إذ يلجأ إليه الأفراد من أجل التعبئة والتحسيس ومحاولة التأثير في الرأي العام وبلورته، تماما مثلما تم "استخدام الفايسبوك أثناء موجة الاحتجاجات التي شهدتها بعض المدن الجزائرية (احتجاجات الزيت والسكر)، أين تحول إلى منصة للتناطح الفكري والجدال السياسي من خلال نشر مقالات وصور وفيديوهات ونصوص صغيرة ساخرة" (هواري، 2015، ص229) كتعبير من المستخدمين عن رفضهم للواقع المعاش.

إن المنصات الاجتماعية كثيرة جدا وتختلف درجة شهرتها من مجتمع لآخر، فلئن كان موقع تويتر Twitter مثلا هو الأكثر انتشارا واستخداما في المجتمع العربي الخليجي، فإن موقع فليكر Flickr أو ماي سبايس My Space هما الأكثر انتشارا في بعض المجتمعات الغربية، بينما يعتبر موقع الفايسبوك هو الأكثر جماهيرية واستخداما على الإطلاق في الجزائر، وقد "لعبت الأحداث السياسية والطبيعية في العالم دورا بارزا في التعريف بهذه الشبكات، وبالمقابل كان الفضل أيضا لهذه الشبكات في إيصال الأخبار السريعة والرسائل النصية ومقاطع الفيديو عن تلك الأحداث" (عبد الحميد ص.، 2013، ص82)، وأضحى الناس العاديون مواطنين صحفيين ينقلون مختلف الأحداث اليومية التي يعجز أحيانا الإعلام التقليدي في نقلها وقت حدوثها.

8. التأثير السياسي لموقع الفايسبوك

مع غياب الرقابة والسيطرة وإتاحة حرية التعبير عن الرأي، أصبحت المنصات الاجتماعية مقصدا للعديد من المستخدمين الذين وجدوا فيها متنفسا للتعبير عن آرائهم السياسية التي لا يستطيعون الجهر بها في عالمهم الواقعي، "لقد صار ممكنا لأي مستخدم لشبكة الانترنت إبداء رأيه صراحة دونما حرج أو خوف في مختلف المواضيع، حتى تلك التي كان إبداء الرأي فيها بطريقة تقليدية في الفضاءات العمومية أقرب إلى المحال" (عشاش، 2020،ص259)، وخاصة عبر موقع الفايسبوك الذي عرف انتشارا واستخداما واسعين في المجتمع الجزائري، في ذات السياق وفي سؤال ضمن دراسة للباحثة هالة عبد الله أحمد عن الوسائل الإعلامية المثلى لتحصيل المعلومات السياسية "ذهب 50 % من أفراد العينة إلى أنهم يعتمدون على الوسائل الإعلامية الحديثة، بينما ذهب 40 % من أفراد العينة إلى اعتمادهم على الوسائل الإعلامية التقليدية، فيما أجاب 10 % منهم بأنهم يعتمدون على وسائل أخرى" (هالة، 2016)، "وفي دراسة أجرتها مؤسسة "ديلويت" أظهرت 88 % من محادثات شبكات التواصل الاجتماعي باللغة العربية عام 2011م اشتملت مصطلحات سياسية" (هتيمي، 2015، ص97)، وفي ذلك إشارة إلى الاهتمام بالجانب السياسي من طرف المستخدمين.

لقد لعبت المنصات الاجتماعية منذ اندلاع ما يسمى بالربيع العربي دورا رياديا في التحركات الشعبية التي قادها أناس عاديون من جيل الشباب المحرومين من أبسط حقوقهم المدنية، كالحق في العمل وحرية التعبير والتظاهر، من خلال استغلالهم لإمكانياتها، "لاسيما بعد أن تحول بعض المتظاهرين إلى مدونين صحفيين واعتمدوا على هذه المواقع لمد المواطن بموعد الاجتماعات الحزبية واللقاءات السياسية والمظاهرات الشعبية" (بلعيد، 2016، ص ص14-15)، من خلال مجموعات فايسبوكية تعنى بالشأن المحلي تضم آلاف الأعضاء بمن فيهم الطلبة الجامعيون والنخبة المثقفة وعامة الناس،

حيث يناقشون فيما بينهم مختلف المواضيع والقضايا التي يتم طرحها في مختلف المجالات بما فيها السياسية دون حدود أو قيود، مما يساعد على تشكيل قدر من الوعي والثقافة السياسيين، وفي هذا الصدد يرى "محمد مصطفى رفعت في "كتابه الرأي العام في الواقع الافتراضي: قوة التعبئة الافتراضية" أن الشبكات أتاحت لمستخدميها مجالا عاما افتراضيا يمكن من خلاله التعبير عن آرائهم المختلفة والتعليق على الشأن العام وممارسة الديمقراطية الافتراضية" (رفعت، 2018، ص05) ، بكل حرية ودون التزامات أو أوامر فوقية أو قيود مهنية.

لقد "أتاح الفضاء الالكتروني إمكانات واسعة للتعبير والفعل لفئات الشباب المتعلمة التي اكتسبت القدرة على ابتكار أنماط جديدة من التعبير عن هوياتها الفردية والجماعية" (الحمامي، 2011، ص22)، "ويظل المثال الأكبر على فعالية التنشئة السياسية عبر الفايسبوك مرتبطا بأحداث الثورة التونسية، إذ بدأت الدعوة لهذه الثورة بشكل أساسي عبر هذا الموقع" (حمراني، 2013، ص140)، ثم انتقلت نفس التجربة إلى مصر بعد ذلك ثم باقي بلدان ما اصطلح على تسميته "بالربيع العربي".

9. نتائج الدراسة

بعد الدراستين النظرية والميدانية لموضوع البحث توصلنا إلى عدد من النتائج أهمها:

- أن نسبة عالية من الطلبة يستخدمون الفايسبوك بما يفوق 78%، وهذا يعكس الجماهيرية الكبيرة التي يكتسيها الموقع أكثر من غيره نظرا لسهولة استخدامه وانتشاره الواسع، والفورية في نقل الخبر في حينه والتفاعلية والحرية في طرح مختلف وجهات النظر نحو أي موضوع، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (02): استخدامات الطلبة للمنصات الاجتماعية

المتغير	المجموعات	التكرار	النسبة المئوية
الاستخدام	الفايسبوك	172	% 78.18
	انستغرام	20	% 09.09
	سناب شات	18	% 08.18
	شبكات اخرى	10	% 04.55
المجموع		220	% 100

- التصفح اليومي لموقع الفايسبوك من أكثر العادات استخداما بالنسبة للطلبة، حيث أشارت النتائج إلى أن الموقع أضحى وسيلة مهمة لتزويدهم بالمعرفة السياسية بنسبة فاقت 59 %، وهذا ما يعكس اهتمامهم بالمادة الإخبارية ذات الطابع السياسي التي يتم تداولها عبره.

- أغلبية الطلبة ليس لديهم أي انتماء سياسي بمعدل 65 %، وقد يرجع ذلك إلى فقدانهم الثقة في العمل السياسي عموما، كما أن تهميش الكفاءات الشبانية وحرمانها من المناصب السياسية، يدفع ببقية الشباب إلى اليأس وعدم التعويل كثيرا على الشعارات التي كثيرا ما كانت تنادي بتسليم المشعل للشباب، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (03): الانتماء السياسي للطلبة

المتغير	المجموعات	التكرار	النسبة المئوية
الانتماء السياسي	عضو في حزب سياسي	11	% 05
	غير عضو	143	% 65
	بدون إجابة	66	% 30
المجموع		220	% 100

- عزوف الطلبة عن المشاركة السياسية بنسبة قاربت 51 % وقد يرجع ذلك إلى عدم وجود نظام ديمقراطي يساعد على الاستقرار، وعدم تلبية حاجات الشباب بالإضافة إلى عدم وجود ثقة في الفاعلين السياسيين الذين يخدمون مصالحهم، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (04): المشاركة السياسية للطلبة

المتغير	المجموعات	التكرار	النسبة المئوية
المشاركة السياسية	نعم	108	% 49.09
	لا	112	% 50.91
المجموع		220	% 100

10. خاتمة:

إن اهتمام الفرد بالحياة السياسية يتوقف على مقدار الوعي السياسي لديه، وينحصر ذلك من خلال أدوات التنشئة السياسية، بما فيها وسائل الاتصال الحديثة التي تلعب دورا مهما في التأثير على اتجاهات الأفراد وتوجيه سلوكهم الفعلي، غير أنه بناء على نتائج دراستنا في تبيان تأثير المنصات الالكترونية وخاصة منها موقع الفايسبوك في تشكيل الوعي السياسي للطلبة الجامعيين، يتضح لنا أن الفرضية لم تتحقق بشكل تام، إذ بالرغم من أن موقع الفايسبوك كان مساهما بدرجة كبيرة في تشكيل الوعي السياسي للطلبة غير أنه في الوقت ذاته لم يكن دافعا لهم للمشاركة السياسية وتعزيز الانتماء السياسي.

ويبقى المجال مفتوحا للعديد من الدراسات الإعلامية من أجل دراسة الوعي والثقافة السياسيين وأثرهما في البناء المجتمعي في الجزائر، واختبار العديد من النظريات والمقاربات للمجال العام الذي تشكله وسائل الاتصال الحديثة في العصر الراهن.

11. قائمة المراجع:

- دراجي، ابتسام، (2017)، آليات وأشكال التفاعل الاجتماعي عبر الشبكات الالكترونية الاجتماعية، مجلة العلوم الانسانية، أ (47)، الصفحات 263-277.

- بن مرسلي، أحمد، (2003)، مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

- حمراني، آمنة، (2013)، دور الاعلام الجديد في تنمية الوعي السياسي في الوطن العربي: دراسة وصفية، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، 06 (02)، الصفحات 118-145.

- هتيمي، حسين محمود، (2015)، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.

- هواري، حمزة، (2015)، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، 07 (20)، الصفحات 221-232.

- مراد، حنان، (2017)، مكانة المواطن والمواطنة في المدن: دراسة استشرافية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

- لعروسي، رابح كمال، (2007)، المشاركة السياسية وتجربة التعددية الحزبية في الجزائر، الجزائر، دار قرطبة.

- قدوري، ريم فتيحة، (2018)، دور الاعلام الرقمي في تشكيل الوعي السياسي للجمهور الجزائري: دراسة وصفية تحليلية لموقع الجزيرة نت انموذجا، قسم علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة أحمد بن بلة، الجزائر.

- مالكي، زهير، وكادي، زين الدين، (2013)، دور الشبكات الاجتماعية في تكوين الرأي العام في المجتمع العربي، مجلة الصورة والاتصال، 02 (05)، الصفحات 63-70.

- فوزي، سامح، (2007)، المواطنة، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان.

- المشهداني، سعد سلمان، (2019)، منهجية البحث العلمي، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.

- خطاب، سمير، (2004)، التنشئة السياسية والقيم: دراسة ميدانية لطلاب المدارس الثانوية، القاهرة، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.

- زغيب، شيماء ذو الفقار، (2009)، نظريات في تشكيل اتجاهات الرأي العام، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

- الحمامي، صادق، (2011)، الميديا الجديدة والمجال العمومي: الاحياء والانبعاث، مجلة الاذاعات العربية، (03)، الصفحات 15-26.

- عبد الحميد، صلاح، (2013)، الاعلام والثورات العربية، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

- أسامة، عبد الرحمن، (1987)، المثقفون والبحث عن مسار: دور المثقفين في أقطار الخليج العربية في التنمية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

- الدليمي، عبد الرزاق، (2015)، دراسات وبحوث في الاعلام، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

- الدبيسي، عبد الكريم علي، والطاهات، زهير ياسين، (2013)، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي لدى طلبة الجامعات الاردنية، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، 40 (01)، الصفحات 66-81.

- هالة، عبد الله أحمد، (2016)، دور الاعلام الجديد في تكوين الوعي السياسي لدى الشباب، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والاتصالية، 07 (04)، الصفحات 187-207.

- شقرة، علي خليل، (2014)، الاعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.

- البدراني، فاضل محمد حسين، (2011)، الأخلاقيات والإعلام، مجلة المستقبل العربي، (385)، الصفحات 50-66.

- المنوفي، كمال، (1987)، أصول النظم السياسية المقارنة، الكويت، دار الربيعان للنشر والتوزيع.

- خضر، لطيفة ابراهيم، (2006)، الديمقراطية بين الحقيقة والوهم، القاهرة، عالم الكتب.

- عبد الحميد، محمد، (2004)، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، القاهرة، عالم الكتب.

- رفعت، محمد مصطفى، (2018)، الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع.

- المجدلاوي، محمد نجيب، (2016)، أثر الوعي السياسي للشباب الفلسطيني في المشاركة السياسية في قطاع غزة: دراسة ميدانية، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الازهر، فلسطين.

- اسماعيل، محمود حسن، (1997)، التنشئة السياسية، القاهرة، دار النشر للجامعات.

- بن فطة، مختار، (2017)، دور الميديا الاجتماعية في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، 08 (01)، الصفحات 319-329.

- نومار، مريم نريمان، (2012)، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، قسم علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر.

- خشيم، مصطفى عبد الله أبو القاسم، (2002)، مناهج وأساليب البحث السياسي، طرابلس، دار الكتب الوطنية.

- الخطيب، نعمان أحمد، (1994)، الأحزاب السياسية ودورها في أنظمة الحكم المعاصر، الكرك، جامعة مؤتة للنشر والتوزيع.

- بلعيد، نهى، (2016)، تطور استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة الاذاعات العربية، (01)، الصفحات 09-22.

- عشاش، نورين، (2020)، الرأي العام الالكتروني وحرية الرأي والتعبير في المجال الافتراضي، المجلة الجزائرية للأمن الانساني، 05 (02)، الصفحات 251-269.

- Hersmondhalgh, D., & Toynbee, J. (2008), The Media and social theory, Canada, Routbedge.